إبدال الواو ياء

يرى النحاة أن العرب تبدل من الواو الياء إذا كانت لامًا لـ «فُعْلَى» صفة محضة، أو جارية مجرى الأسماء نحو «الدنيا» العليا، القصيا.. إلخ ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ﴾ [الصافات: ٦].

وذلك لغة تميم[١]، وبها قرأ زيد بن علي في قراءة الجمهور ﴿إِذْ أَنتُم بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُم بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَىٰ﴾ [الأنفال: ٤٢] حيث قرأها على «القصيا[٢]».

إلا أن لغة الحجاز قد خالفت في ذلك فقالت «القصوى» إذ أقرت الواو دون إبدال، وبها جاء التنزيل -كما بينا- وقد قال عنها النحاة أنها شاذة إلا أنها أكثر وأفصح استعمالا، ولعله قد نُبِّهَ بها على الأصل كما فعلوا في «استصوب» واستحوذ، والقود «والقياس فيها استصاب، واستحاذ، وانقاد[٣]».

وبناء على ما قرره بعض الباحثين من ربط بين لهجات العرب وبين ميل الحجازيين إلى الكسر، وبني تميم إلى الضم[٤] فاعتقد أن «القصوى» التي نسبت إلى قريش تعتبر -في نظري- خروجًا عن المألوف في لغتهم وما كان يتوقع منهم.

فقد نسب اللغويون إلى أهل الحجاز أنهم يقولون: مِرية، ورِضوان، وقِلنسية، وقِنوان، وأسِوة، وقِدوة[٥]، والصِياغ، والمِياثر، والمِياثق، وخِيصًا[٦]. على حين عزى إلى تميم وغيرهم من القبائل البدوية أنهم يقولون: مُرية، ورُضوان، وقُلنسوة، وقُنوان، وأُسوة، وقُدوة. بضم أوائلها. والصُّواغ، والمواثر، وخُوص[٧].

---

(١) التسهيل ٣٠٩، شرح التصريح ٢: ٣٨٠، أوضح المسالك ٧٠٦.
(٢) البحر ٤: ٥٠٠.
(٣) شرح التصريح ٢: ٣٨٠، البحر ٤: ٤٩٦.
(٤) دراسات في فقه اللغة ٩٧.
(٥) المزهر ٢: ٢٧٦ وما بعدها.
(٦) المخصص ١٤: ١٩.
(٧) المزهر ٢: ٢٧٦ وما بعدها، المخصص ١٤: ١٩.

وإلى أهل العالية ينسب: «لا ينفعـني ذلك ولا يضورني» في «يضيرني». وإلى بني أسد يعزى: عزوته في عزيته[1].

وإلي بني فقعس وطيء وتميم ينسب: حوث في حيث.

إلا أنه يمكن القول إن بعض ذلك ربما جيء به تنبـيهًا على الأصل ليس إلا[2]، إضافة إلى أن المعاقبة وإن كانت سمـةً للهجة أهل الحجاز إلا أنها ليست بمطردة في لغتهم[3].

****

(١) المخصص ١٤: ٢٠، ٢٣.

(٢) شرح التصريح ٢: ٣٨٠.

(٣) المخصص ١٤: ١٩.

obeikandl.com